

ابن المطعمين وابن الذائدين

يمدح العباس بن الوليد:

[من الوافر]

أَهْجَ الشَّوْقَ مَعْرِفَةَ الدِّيَارِ،
 بِرَهْبَى الصَّلْبِ أَوْ بِلَوَى مَطَارِ
 وَقَدْ كَانَ الْمَنَازِلُ مُؤَنِّسَاتِ،
 فَهِنَّ الْيَوْمَ كَالْبَلَدِ الْقِفَارِ
 وَقَدْ لَامَ الْعَوَازِلُ فِي سُلَيْمَى
 وَقَلَّ إِلَى عَوَازِلِي اغْتِدَارِي
 وَقَدْ حَادَزْتُ أَهْلَكَ أَنْ يَبِينُوا
 فَمَا بِالْيَتِ، بِالْأَدْمَى، حِذَارِي^(١)
 فَسَيْمٌ مِنْ فُؤَادِكَ حَيْثُ حَلَّتْ
 بِبَيْرِينَ الْأَحْبَةِ، أَوْ وَبَارِ
 وَمَا زَالَ الْفُؤَادُ إِلَيْكَ صَبًّا،
 عَلَى ضَعْنٍ لِقَوْمِكَ وَازْوَارِ^(٢)
 بَعِيداً مَا نَظَرْتُ بِذِي طُلُوحِ،
 لَتُبْصِرَ بِالْجُنَيْنَةِ ضَوْءَ نَارِ
 وَمَا عَابَ الْجَلَاءُ ظُهُورَ عِرْقِي
 إِذَا اجْتَلَيْتُ وَلَا قَلَقُ السَّوَارِ^(٣)
 وَمَا شَرِبْتُ بِذِي سَبَخٍ أَجَاجاً؛
 وَلَا وَطِئْتُ عَلَى رَمَضِ الْجِفَارِ^(٤)

(١) يبينون: يفارقون ويرحلون، الأدمى: القرابة.

(٢) الضغن: الحقد والإزورار: الابتعاد.

(٣) الجلاء: الكحل، اجتليت: نُظر إليها.

(٤) ذو سبخ: الأرض ذات نَزٍّ وملح، الأجاج: الماء المالح، الرّمض: حرقه القبيظ، الجفار: موضع بالبصرة.

وَتَعْجَبُ مِنْ شُحُوبِي أُمُّ نُوحٍ
 وَمَا قَاسَتْ رَوَاحِي وَأَبْتِكَارِي ^(١)
 وَشَبَّهْتُ الْقِلَاصَ وَحَادِيَّهَا
 قِدَاحاً صَكَّهَا يَسَرّاً قِمَارِي ^(٢)
 وَكَمْ كُلفَنَ دُونَكَ مِنْ سُهوبٍ
 وَمِنْ لَيْلٍ يُوَاصِلُ بِالنَّهَارِ ^(٣)
 وَمَجْهُولٍ عَسَفْنَ بِنَا إِلَيْكُمْ
 قَصِيرِ الظِّلِّ مُشْتَبِهٍ الصَّحَارِي ^(٤)
 يَخُبُّ الْأَلُّ، إِذْ نَشَرْتُ صَوَاهُ،
 عَلَى حِزَانِهِ، خَبَبَ الْمَهَارِي ^(٥)
 إِذَا خَلَجُوا الْأَزِمَةَ فِي بُرَاهَا،
 وَأَلْصَقْنَ الْمَوَارِكَ بِالذَّفَارِي ^(٦)
 وَلِلْعَبَّاسِ مَكْرُمَةٌ وَبَيْتٌ
 عَلَى الْعَلْيَاءِ مُرْتَفِعُ السَّوَارِي
 وَإِنَّ الْعَيْسَ قَدْ رَفَعَتْ إِلَيْكُمْ
 بَعِيدَ الْأَهْلِ، مُعْتَمِدَ الْمَزَارِ

- (١) أم نوح: هي زوجته وأم ولديه نوح وبلال وكانت ديلمية اسمها زرة، الرّواح الذهاب في المساء، الابتكار: الذهاب في البكور.
- (٢) القلاص مفردا قلوّص: الناقة، الحادي: من يسوق الإبل ويغني لها، القداح: مفردا القدح: السهم قبل أن ينصل، صكّها: ضربها شديداً أو لطمها.
- (٣) السّهب: الأراضي البعيدة المستوية.
- (٤) مجهول: قفر مجهول أو طريق مجهول، لا يوجد فيه جبل ولا شخص ولا علم.
- (٥) يخبّ خبياً: نوع من سير الفرس، الصوى: مفردا صوة: العلم يوضع على الطريق ليهدي المسافرين، الحزان: مفردا حزيز: ما غلظ من الأرض.
- (٦) خلجوا: جذبوا، البرى: مفردا برة: حلقة توضع في أنف البعير، الموارك: مفردا موركة: شيء كالمخدة يضعه الراكب تحت وركه، الذفاري: مفردا ذفرى: العظم خلف الأذن.

وَأَنَّكَ خَيْرُ مُوَضِّعٍ رَحِلَ ضَيْفٍ
 وَأَوْفَى الْعَالَمِينَ بِعَقْدِ جَارٍ
 فَيَا ابْنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا؛
 وَيَا ابْنَ الذَّائِدِينَ عَنِ الذَّمَّارِ^(١)
 وَتُمْطِرُ مِنْ نَدَاكَ يَدَاكَ فَضْلاً
 إِلَى كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالنَّجَارِ
 تُفَاخِرُ غَيْرَكُمْ بِكُمْ قُرَيْشُ،
 إِذَا مَا عُدَّ مَكْرُمَةُ الْفَخَّارِ
 وَتُوقِدُ نَارَ مَكْرُمَةٍ وَأُخْرَى،
 إِذَا مَا الْمَحْلُ أُخْمِدَ كُلُّ نَارٍ^(٢)
 وَيَوْمَ الْعَقْرِ أَلْحَمْتَ السَّرَايَا
 لِمَيْمُونِ التَّقِيْبَةِ وَهُوَ شَارِي
 ثَأَزْتَ الْمِسْمَعِينَ وَقُلْتَ بُوؤُوا
 بِقَتْلِ أَخِي فَزَارَةَ وَالْخِيَارِ^(٣)
 كَأَنَّ الْخَيْلَ بَعْدَ قِيَادِ حَوْلٍ
 قِيَاسُ التَّبَعِ شَحْجَهُنَّ بَارِي^(٤)
 إِذَا ازْدَادَ الْعَمُونَ عَمِّي عَرَفْتُمْ
 هُدَى الْإِسْلَامِ وَاضِحَةَ الْمَنَارِ^(٥)



(١) الذائدون: المدافعون.

(٢) المحل: القحط والجذب.

(٣) المسمعان: عبد الملك وعامر ابنا مسمع بن مالك، أخو فزارة: عدي بن أرطاة، عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة، الخيار: والي عمان ابن سيرة المجاشعي.

(٤) الحول: السنة، النبع: شجر تتخذ منه السهام والقسى، شحج: غلظ صوته.

(٥) العمون: مفرداها عم: ذو العمى والجاهل.